



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 3.7.97
Photo No. : 97

لبنان وفلسطين: أوان المصالحة

يشمل قطاع المثقفين، بمن فيهم بعض من الذين
نظروا في ماضٍ غير بعيد لـ "أخوة السلاح" و"التثوير".
وهذا تحديداً ما يجعل من الحشد المجتمع حول ادوارد
سعيد ظاهرة سياسية بقدر ما هي ثقافية.

صحيح أن جزءاً من هذا الحشد مصدره البرجوازية
الفلسطينية "الرأسمالية" المتمحورة تقليدياً حول
الناطقة الأميركية (وهذا بالمناسبة عامل مهم في ذاته
في عودة بيروت إلى ما كانت عليه). وصحيح أيضاً أن
العديد حضروا لأنهم أرادوا سماع كلام قاس في
سلطة الفلسطينيين والحكم الذاتي (مع العلم أن لا
بداية لمناسبة استثنائية حتى يجدوا ضالّتهم فهذه
شائعة تسوقها يوماً "عروبة لبنان" الرسمية). لكن أياً
من العاملين لا يخفف من أهمية الظاهرة ومن تنوعها
السياسي والعمرّي. بل لعل في طغيان عنصر الشباب
وبعضهم أت من بيئات اجتماعية - طائفية كانت
تقتصر فيها الأبدان عند مجرد سماع كلمة
"فلسطيني" ما ينبئ بأن صفحة الحرب بدأت فعلاً
تطوى، وأن أحد آخر عوارضها، وربما أكثرها انفراساً
في الوعي، أخذ في الزوال.

عندما يحكى عن المصالحة التي يجب أن تستتبع
الحرب، تكون الأولوية، وهذا طبيعي، المصالحة الوطنية
بين مختلف فئات المجتمع (وهذا ما لم ينجح بعد).
لكن طبيعة لبنان، ونوعية حربه، تفرضان مصالحة
أخرى، هي المصالحة مع العروبة، أي مع فلسطين أولاً.
والخير السعيد أن هذه المصالحة أيضاً أن اوانها.

سمير قصير

جميل كان هذا الشعور، في الأيام الأربعة الفائتة،
خلال ندوة تكريم ادوارد سعيد في الجامعة الأميركية
ببصر بيروت، أن بيروت أخذت تستعيد دورها.
جميل أنه شعور فرض نفسه من دون أن يخطط له
خبر جميلة هي العروبة، عروبة لبنان، عندما تكون
ظومية وخلاقاً.

ذلك هو الدرس العميق: لم يكن كافياً أن تثبت
عروبة لبنان" نصاً دستورياً حتى تستعيد بيروت
دورها العربي. على العكس من ذلك، قد تكون تلك
العروبة الطلسمية المختزلة إلى علاقات سياسية
غريبة، وأن تكن مميزة، عامل تأخير في عودة بيروت
إلى عروبتها الحقّة. في المقابل، كيف لا نتنبه أن رجوع
بيروت إلى نفسها يتلازم مع رجوع فلسطين إليها،
هذا الدرس الآخر، وربما الأعمق، وأن يكن لا يزال
محالاً على البعض الإقرار به.

الفترة طويلة، بدأ أن العلاقة اللبنانية - الفلسطينية
تتجه إلى المصالحة. فقد ارتدت طابعاً مرضياً تجاوز إلى
تبعيد الأسباب المادية المباشرة لتردي العلاقات بين
الشعبين، ومما زاد من هذا الطابع المرضي أن الاحتقان
اللبناني ضد الفلسطينيين لم يقتصر على الجهات
رسمية التي تجد مصلحة في ترديد شعار "حروب
أخرين على أرضنا" أو على المجموعات الاجتماعية التي
سكنت بالمسؤولية الفلسطينية في معاناتها، بل